أحمدي نجاد وخوض في غمار لبنان

الدكتورة أحلام بيضون

كان يعلم الرئيس الإيراني ولم يكن يعلم غالبية اللبنانيين:

كان يعلم الرئيس الإيراني بأن لبنان هو مجموعة من المجموعات، جميلة الشكل، مضيافة، مأدبة اللقاء، وكان يعلم أيضا أنها تشكيلة من الآراء والميول السياسية المتضاربة، ويعلم أيضا أن كل فئة منها تدعي بأنها الأكثر حمية لحماية الوطن، حتى لو اضطر البعض منها لأن "يتعامل مع الشيطان". وبالمناسبة لا يمكن تفسير التعامل مع الشيطان بأنه لحماية الوطن بل لحماية المصالح الشخصية التي يراها أصحابها مهددة ويظنون خطأ أنهم بمد اليد حتى إلى الأعداء إنما يحافضون على مواقعهم. الحقيقة أن الواقعة إذا وقعت لا تبقي ولا تضر، هي لا تستثني أحدا إلا العملاء الذين يرى العدو أن بقاءهم سيخدم مصالحه. وبالمناسبة مرة ثانية، لا يمكن أن يكون حامي عدوي إلا عدوي، أي أنه ليس بالإمكان أن نتصادق مع دولة تزود عدونا بالأسلحة ليضربنا وتحميه من غضب العدالة الدولية. لقد استطردت هنا، واستطرادي يفيدني بإبلاغ من لم يع بعد أن الرئيس الإيراني كان يعلم أيضا الحقيقة التي وردت هنا، فليس عصيا على إيراني أن يعلم خفايا النفوس، خاصة إذا اتضحت بتصرفات رعناء كالموقف الرمادي الذي جر لبنان لإتخاذه في مجلس الأمن فيما يتعلق بالعقوبات على إيران. موقف أصاب من لديه أدنى إحساس بالإعتراف بالجميل بالإرباك، إذ كيف يحق للبنان كدولة أن لا يكون أول من يقف في وجه أي عقوبة على إيران، البلد الذي سلح ودرب ووقف إلى جانب المقاومة في لبنان في وجه عدو طاغية، مجرم. أحمدي نجاد كان يعلم كل ذلك، وهو واثق من موقفه المعادي لدولة الإحتلال الصهيوني العنصري، إذا كيف له أن يتخذ موقفا آخر وهو وأركان دولته يفاخرون بدولة الإسلام العادلة والمنصفة.

كان يعلم الرئيس الإيراني بكل ما يدور في السر والعلن في المنحلة اللبنانية. وكان يعلم أن أي مساس بحساسية الوضع سيؤدي إلى نتائج غير

محمـودة. لـذلك ولأن إيـران حريصـة علـى سـلامة لبنـان واللبنـانيين بكـل أطيـافهم، فقـد فـتح الـرئيس الإيرانـي صـدره وقلبـه للجميـع، وترفـع عـن الصـغائر. لـم يتخـل مقابـل ذلـك عـن الحـق المتمثـل فـي إدانـة المعتـدي ودعـم المعتـدى عليـه. وهنـا تسـتوقفنا قضـية أخـرى وهـي المتعلقـة بتصـريحات الـرئيس أحمدي نجاد مـن ملعـب الرايـة ومـن ملعـب بنـت جبيـل، وللملعبين حكايـة، والتـي تمثلـت بـالتعبير عـن قراءتـه وقناعتـه بـزوال الصـهيونية القريـب. وسـواء عنـى زوال دولـة إسـرائيل أم عنـى زوال النظـام الصـهيوني العنصـري القـائم الـذي يحـول دون الفلسـطينين وحقـوقهم المشـروعة فـي وطـنهم، فالمسـألة مـا هـي إلا موقـف داعـم للحقـوق العربيـة وللعدالـة الإنسـانية. إن ردة فعـل بعـض المتطفلـين علـى السياسـة إزاء مـا قالـه نجـاد واعتبـاره تعريضـا للبنـان للخطـر، يجعلنـا نسـأل مـن تصـدر عـنهم تلـك المواقـف: هـل أن القضـية الفلسـطينية هـي أصـلا قضـية إيرانيـة-إسـرائيلية، أم أنهـا أصـلا عـداوة بـين إسـرائيل والغـرب الـذي يـدعمها مـن جهـة وبـين الفلسـطينين والعـرب مـن جهـة ثانيـة؟ وإذا كـان الجـواب بالإيجـاب علـى السـؤال فـي شـطره الثـاني، فمـن يـدعم مـن؟ هـل إيـران هـي التـي تـدعم العـرب، وتتـورط معهـم فـي حـربهم ضـد الصـهاينة والإسـتكبار العالمي، أم هم العرب من يدعم إيران؟ الجواب طبعا واضح.

كان يعلم الرئيس الإيراني...

ولـم يكـن يعلـم غالبيـة اللبنـانيين أن ذاك الرجـل هـو علـى درجـة عاليـة مـن الـذكاء والحنكـة والحكمـة والشـجاعة. لـم يكـن يعلـم بعـض اللبنـانيين أن الـرئيس الإيرانـي سـيظهر مـن التسـامح والإنفتـاح علـى كـل المـذاهب والطوائـف مـا أظهـره، ولكـن كيـف لـه أن يبـدي غيـر ذلـك وهـو المتمسـك بالشـريعة الإسـلامية وتفسـيرها الصـحيح. لـم يكـن يعلـم بعـض اللبنـانيين أن الـرئيس الإيرانـي سيتصـرف باعتبـاره صـديقا وعونـا للبنـان الرسـمي والشـعبي بـدون اسـتثناء، لـم يكـن يعلـم بعـض اللبنـانيين أن الـرئيس الإيرانـي سـيحتفظ بشـجاعته رغـم مـا يفـرض علـى بـلاده مـن عقوبـات، فلـم يتزحـزح عـن موقفـه قيـد أنملـة. هـو مـع الحقـوق العربيـة، ومـع إعادتهـا إلـى أصـحابها طـال الـزمن أو قصـر؛ وهـو مـع الشـعوب المظلومـة قريبـة كانـت أو بعيـدة دون خـوف أو وجـل مـن الـدول التـي تـدعي حمايـة العـالم، وهـي لا تقـوم إلا بالإعتـداء والسـلب والنهـب لثـروات الشـعوب. هـو مـع اسـتقلال الشـعوب وحريتهـا بتقريـر المصـير

وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، حيث يقف في وجه الهيمنة الإستغلالية التغطرسة. هو مع التنمية والتطور العلمي، وهذا بحد ذاته علامة امتياز بحقه وحق دولته. لقد منح الرئيس الإيراني شهادة دكتورة فخرية من كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية في الجامعة اللبنانية، حيث ألقى محاضرة يستحق عليها اللقب فعليا. إن منح تلك الشهادة لذلك الرجل هو موضع فخر لجامعتنا الوطنية، وموضع استحقاق لدكتور في الهندسة والتخطيط كالرئيس الإيراني.

إن زيارة الرئيس الإيراني إلى لبنان جعلت من كان لا يعلم على علم بحقائق الأمور.